

وطني! يعلمني حديدُ سلاسلِي ❀❀❀ عنفَ النُورِ ورقّةَ المتفائلِ
 ما كنتُ أعرفُ أنّ تحتَ جلودنا ❀❀❀ ميلادُ عاصفةٍ ... وعرسُ جداولِ
 سدّوا عليّ النُورَ في زلزلةٍ ❀❀❀ فتوهّجتْ في القلبِ شمسُ مشاعلِ
 كتبوا على الجدرانِ رقمَ بطاقتي ❀❀❀ فمنا على الجدرانِ مرّجُ سنابلِ
 رسموا على الجدرانِ صورةَ قاتلي ❀❀❀ فمحتْ ملامحها ظلالُ جدائلِ
 وحفرتْ بالأسنانِ رسمك دامياً ❀❀❀ وكتبتْ أغنيةَ العذابِ الراحلِ
 أغمدتُ في لحمِ الظلامِ هزيمتي ❀❀❀ وغرزتُ في شعرِ الشموسِ أناملي
 والفاتحونَ على سطوحِ منازلِي ❀❀❀ لم يفتحوها إلا وعودَ زلازلي!
 لن يبصروا إلا توهّجَ جبهي ❀❀❀ لن يسمعوها إلا صريرَ سلاسلِي

محمود درويش، آخر الليل، الأعمال الكاملة. دار العودة، بيروت 1983 - ص 239 - 240.

I - عتبة القراءة:

1 - إضاءات معرفية:

أ - تعريف الشعر:

الشعر: هو الكلام الموزون المقفى الدال على معنى، والشعر أنواع، فهناك الشعر العمودي والشعر الحر ثم قصيدة النثر، والشعر العمودي يعتمد نظام الشطرين (الشطر الأول يسمى الصدر والشطر الثاني يسمى العجز)، ووحدة الوزن والقافية والروي.

2 - ملاحظة مؤشرات النص:

أ - صاحب النص:

أعماله ومؤلفاته	مراحل من حياته
- أوراق الزيتون.	- ولد في قرية البروة بفلسطين عام 1941.
- عاشق من فلسطين.	- لجأ إلى لبنان رفقة أسرته عام 1948.
- آخر الليل.	- عاد إلى فلسطين سنة 1949 متسللاً مع أسرته.
- أحبك او لا أحبك.	- استكمل تعليمه الابتدائي في مدرسة دير الأسد، وتعليمه الثانوي في مدرسة "يني" الثانوية.
- أعراس.	- اعتقل عدة مرات من طرف السلطات الإسرائيلية.
- حصار لمدائح البحر (شعر).	- شغل منصب رئيس رابطة الكتاب والصحفيين الفلسطينيين.
- ورد أقل (مجموعات شعرية).	- تنقل بين عدة عواصم عربية وغربية.
- وداعاً أيتها الحرب وداعاً أيها السلم.	- توفي بالولايات المتحدة الأمريكية عام 2008.

- لماذا تركت الحصان وحيداً.
- حالة حصار.
- أثر الفراشة (شعر).

ب - مجال النص:

النص ينتمي إلى مجال القيم الوطنية والإنسانية.

ج - نوعية النص:

قصيدة شعرية عمودية ذات بعد وطني.

د - عدد أبيات القصيدة:

9 أبيات شعرية

هـ - روي القصيدة:

حرف اللام، وقد أشبع في الأبيات الثلاثة الأخيرة.

و - العنوان (وطني):

مركب إضافي أضيف فيه ضمير المتكلم العائد على الشاعر (الياء) إلى الوطن للدلالة على ارتباطهما وعدم افتراقهما، فكلاهما شيء واحد، والملاحظ أن لفظة "الوطن" جاءت معرفة بالإضافة للدلالة على حاجة الوطن للمواطن وحاجة المواطن للوطن، فلا معنى لأحدهما في غياب الآخر، وثمة نقطة أخرى تدل على الارتباط الوثيق بين المنادي (الشاعر) والمنادى (الوطن) وهي حذف أداة النداء، فلا يحتاج المنادى إلى أداة نداء تبعد بينه وبين المنادي.

ز - بداية ونهاية القصيدة:

- ✓ **بداية النص:** خاطب فيه الشاعر وطنه للتعبير عن قرب المسافة النفسية بينهما، كما يصف فيه إحساسه بالعنف ضد العدو الصهيوني وبالرقة إزاء وطنه فلسطين الذي يطمح للحرية.
- ✓ **نهاية النص:** عبر فيه الشاعر عن بعد المسافة النفسية بينه وبين العدو الصهيوني الذي يكرهه كرها شديداً، ويتحداه بكل صبر وصمود.

3 - بناء فرضية القراءة:

إذا تأملنا العنوان والبيتين الشعريين الأول والأخير نفترض أن موضوع القصيدة يتناول ارتباط الشاعر بوطنه وتأكيد على الصمود والتحدي حتى نيل الحرية.

II - القراءة التوجيهية:

1 - الإيضاح اللغوي:

- زنزانة: سجن انفرادي.
- جدائل: ج. جديلة: جريد النخل.
- أنامل: أصابع.
- صرير: صوت السلاسل.

2 - المضمون العام للنص:

حب الشاعر لوطنه وتعلقه به، وإصراره على التحدي والصمود حتى تشرق شمس الحرية والاستقلال.

III - القراءة التحليلية للنص:

1 - المستوى الدالي:

أ - حقل الألم وحقل الأمل:

حقل الأمل	حقل الألم
رقعة - المتفائل - عرس جداول - توهجت - شمس - مرج سنابل - جدائل - ظلال ...	سلاسل - عنف - عاصفة - سدوا علي النور - زنزانة - صورة قاتلي - حفرت بالأسنان - داميا - أغنية العذاب - أغمدت - الظلام - هزيمتي - غرزت - زلازل - صرير سلاسل...

دلالة المعجم:

الألم يرتبط ببطش العدو الصهيوني والأمل في ظل هذا الألم يعني التحدي والصمود، وبالأمل يخفف الشاعر من معاناته داخل زنزانتته.

ب - الأفعال وردود الأفعال في القصيدة:

ردود الأفعال	الأفعال
- توهجت في القلب. - نما على الجدرانِ مرخُ سنابل. - محت ملامحها ظلالُ جدائل. - كتبت أغنيةَ العذابِ الراحل. - حفرت بالأسنانِ رسمك دامياً. - أغمدت في لحمِ الظلامِ هزيمتي. - غرزت في شعرِ الشمسِ أناملتي. - لن يفتحوا يفتحوا إلا وعودٌ زلازلي! - لن يبصروا لا توهجَ جبهتي. - لن يسمعوا يسمعوا إلا صريرَ سلاسلتي.	- سدوا علي النور. - كتبوا على الجدران رقم بطاقتي. - رسموا على الجدران صورة قاتلي. - كتبت أغنيةَ العذابِ الراحل. - حفرت بالأسنانِ رسمك دامياً. - أغمدت في لحمِ الظلامِ هزيمتي. - غرزت في شعرِ الشمسِ أناملتي. - لن يفتحوا يفتحوا إلا وعودٌ زلازلي! - لن يبصروا لا توهجَ جبهتي. - لن يسمعوا يسمعوا إلا صريرَ سلاسلتي.

الدلالة:

نلاحظ من خلال الجدول الواصف هيمنة ردود الأفعال على الأفعال مما يدل على غضب الشاعر وانتصاره المعنوي على العدو الصهيوني رغم معاناته في السجن.

2 - المستوى الدلالي:

أ - أحداث القصة التي تحكيها القصيدة:

المقاطع	حيزها داخل النص	مضمونها
[1]	البيتان: 1 و 2	إصرار الشاعر على الصمود والتفاؤل بتحقيق النصر بفضل روح الوطنية لدى الفلسطينيين.
[2]	من البيت: 3 إلى البيت: 5	تحدي الشاعر لكل أشكال التعذيب التي واجهها داخل السجون الإسرائيلية بالصبر والتفاؤل
[3]	من البيت: 6 إلى البيت: 9	رد الشاعر على العدو الصهيوني بمواصلة التحدي و المواجهة بالصبر و الأمل في المستقبل.

ب - الخصائص الفنية:

✓ أسلوب النفي: يدل على التحدي والصمود في وجه العدو والثقة في النفس (لن يبصروا - لن يسمعوا ...).

✓ الطباق: ظلام ≠ نور - رقعة ≠ عنف.

✓ هيمنة الجمل الفعلية: تدل على حركة الشاعر وجوده رغم بطش وجبروت العدو الصهيوني (تعلمني - أغمدت - حفرت - غرزت ...).

✓ الرمز: السنابل: ترمز للخصب والخير - الجدائل: ترمز للصبر والشموخ والصمود.

3 - المستوى التداولي:

أ - خطاب القصيدة:

✓ المرسل: الشاعر محمود درويش.

✓ المرسل إليه: العدو الصهيوني: يخاطبه الشاعر بلغة التحدي والصمود والتفاني في التضحية حتى يبزغ فجر الحرية إن شاء الله عز وجل - الضمائر الحية في العالم.

ب - مقصدية الرسالة:

إعلان التحدي والصمود في وجه العدو الصهيوني مهما تطلب الأمر من تضحيات عظيمة من أجل الحرية والكرامة.

ج - قيم النص:

التحدي - الصمود - الثقة في النفس - التضحية - شجاعة الموقف - الصبر وقوة التحمل - التفاؤل والأمل في الحرية ...

VI - القراءة التركيبية:

يوجه الشاعر محمود درويش رسائل قوية إلى كل من الوطن والشعب الفلسطيني ثم العدو الصهيوني، فالوطن يعبر له عن مكانته السامية واستعداداته للتضحية بحريته الشخصية وبروحه من أجله، والشعب الفلسطيني يحمسه إلى مزيد من التحدي والمقاومة والصمود، وأما العدو الصهيوني فيجاهر بعدم الاعتراف به وكرهه له وتحديه بقوة الصبر والصمود والأمل في مستقبل الحرية والكرامة.